

## آداب طالب العلم في قصة تعلم موسى عند الخضر (دراسة تحليلية عن آداب طالب العلم في سورة الكهف الآية 60-82)

عبد العزيز صديق

جامعة السنة الإسلامية ديلي سيردانج

[a.azizshidiq@gmail.com](mailto:a.azizshidiq@gmail.com)

### تجريد

إنّ العلم النافع هو العلم الذي يورث صاحبه العمل. والعلم هتف صاحبه بالعمل. وكذلك في التلقي بالعلم، ينبغي لطالب العلم أن يتأدب فيه. فالآداب من الأمور المهمة التي ينبغي أن يتحل بها طالب في طلبه للعلم. فبالنظر إلى أهمية الآداب في طلب العلم، رأى الباحث أهمية استخراج فوائد عن الآداب في قصة تعلم موسى عند الخضر عليهما السلام المذكورة في سورة الكهف الآية 60-82.

والهدف من عملية هذا البحث هو معرفة آداب طالب العلم المضمونة في سورة الكهف الآية 60-82 في قصة موسى والخضر، ومعرفة الارتباط بين العمل بآداب طالب العلم والنجاح في التعلم.

هذا البحث يعتبر من البحوث المكتبية. ويستخدم الباحث منهج التوثيق لجمع البيانات. كما يستعمل الباحث منهج المدخل الاستقرائي العامي لتحليلها.

والنتيجة التي حصلها الباحث هي الأول: ما يتعلق بالآداب في طلب العلم وهي العزم والحرص والهمة العالية في طلب العلم، والتحلي بالرفق، والصبر على التعلم، والتلطف في الكلام أمام الأستاذ والتأدب معه، وطاعة الأستاذ، والرجوع إلى الحق، والرحلة في طالب العلم، والعمل بالأهم فالأهم والجمع بينهما أفضل، والتأني والتثبت وعدم الاستعجال على حكم شيء، والتواضع وعدم الاستكبار وسلامة القلب من الحسد، وعدم الحياء في طرح السؤال واجتناب إكثاره، والوفاء والعمل بالشروط والأنظمة. والثاني، أنّ هناك الارتباط بين العمل بآداب طالب العلم والنجاح في التعلم.

كلمات البحث: الآداب، العلم، موسى، الخضر، الكهف

## مقدمة

إن العلم هو إرث الأنبياء، وكان حصوله يرفع درجة صاحبه عند الله. فصاحب العلم مكرم عند الله ثمّ عند الناس. حيث قال الله تعالى في القرآن الكريم (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ١١)<sup>1</sup> ومن فضائل أهل العلم أيضاً، أنه سيستغفر له من في السماء ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء. كما قال رسول الله ((وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء)).<sup>2</sup> فأهل العلم عندهم فضائل أكثر فأكثر. ولكن العلم النافع هو العلم الذي يورث صاحبه العمل. لأنّ العلم لا بدّ له من العمل. وكذلك في التلقي بالعلم لا بد لطالب العلم أن يتأدّب فيه. كما قال عبد الرحمن السعدي مفسراً قول الله تعالى (فَتَعَلَىٰ آلِ الْمَلِكِ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ١١٤)<sup>3</sup>: أمره (النبيّ) الله تعالى أن يسأله زيادة العلم فإن العلم خير وكثرة الخير مطلوبة وهي من الله والطريق إليها الاجتهاد والشوق للعلم وسؤال الله والاستعانة به والافتقار إليه في كل وقت ويؤخذ من هذه الآية الكريمة الآداب في تلقي العلم.<sup>4</sup>

فكم من الناس حرص في طلب العلم لكنه نسي الآداب فيه. فصار علمه لا ينفع لنفسه ولا للناس. ذلك لأنّ العلم لا يؤثر صاحبه. وقد كتب الإمام مالك إلى الرشيد فقال إذا علمت علماً فليرى عليه أثره، وسكينته وسمته، ووقاره وحلمه لقول النبي ((العلماء ورثة الأنبياء)).<sup>5</sup> فالآداب أول شيء أن يطلب قبل العلم، أو طلب العلم و الآداب معاً.

<sup>1</sup> القرآن الكريم، 11: 58.

<sup>2</sup> محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاک الترمذي، جامع الترمذي، (الرياض: دار السلام، 2000)، ص. 609.

<sup>3</sup> القرآن الكريم، 20: 114.

<sup>4</sup> عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (لبنان: مؤسسة الرسالة، 1423)، ص. 514.

<sup>5</sup> محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاک الترمذي، المرجع السابق، ص. 609.

<sup>6</sup> محمد بن إبراهيم بن جماعة الكنعاني، تذكرة السامع والمتكلم، (الرياض: دار ابن جوزي، 1434 هـ)، ص.

وإذا لاحظنا أحوال بعض طلاب العلم اليوم لنجد منهم من لا يحقق الآداب، فنجد بعضهم من لا يخلص نيته لله، وبعضهم من يحسد زملاءه، وبعضهم من يتتبع أحوال زملائه ويلاحظ أفعالهم وإن وجد منهم شيئاً من التقصير في الدراسة تركهم ولا ينصحهم ثمّ يجتهد في تعلمه قصداً ليقفوا عليهم وليحصلوا على المرتبة العالية. ثمّ نجد بعضهم من يتوقف من طلب العلم ولم ينه دراسته. وبعضهم من لا يطيع الشروط والأنظمة، و بعضهم من يتحدى بأساتذته أو مشرفيه ولا يوقرهم ويتأدب بهم. وغيرها من التصرفات الكثيرة تظهر نقصاً في تعلمه بالآداب.

فنظراً من تلك المشكلات، رأى الباحث أنها بحاجة إلى علاجها. فمن أجل ذلك كتب الباحث بحثه بالموضوع آداب طالب العلم في قصة موسى والخضر (دراسة تحليلية من سورة الكهف الآية 60-82) وسبب اختيار ذلك الموضوع المأخوذ من تلك السورة هو وجود الفوائد الجمّة تتكلم عن آداب طالب العلم الموجودة في قصة تعلم نبي الله موسى عند الخضر عليهما السلام.

فلذلك تتوجه هذا البحث بالنصح والتربية إلى طلبة العلم والمتعلمين -زادهم الله حرصاً وعلماً- لكي يعلم ما لهم وما عليهم. ويتحلوا بصفات طالب العلم الشرعي كي تزكو قلوبهم وتطهر نفوسهم وينتفعوا بعلمهم وينفعوا الخلائق بتعليمهم.

## الإطار النظري ونتائج البحث

### مفهوم الآداب

الآداب هو كما قال محمد بن مكرم بن علي في لسان العرب هو الذي يتأدب به الأديب من الناس؛ سمي أدباً لأنه يأدب الناس إلى المحامد، وينهاهم عن المقابح.<sup>7</sup> وقال ابن القيم في مدارج السالكين فالآداب: اجتماع خصال الخير في العبد.<sup>8</sup>

<sup>7</sup> ابن منظور، لسان العرب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1999)، ط.3، ج.1، ص.93.

<sup>8</sup> محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1996)، ط.3، ج.2، ص.355.

وأما تعريف الآداب عند محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري في موسوعة فقه القلوب، أنّ الآداب هو اجتماع خصال الخير في الإنسان<sup>9</sup>. وقال أيضا أنّ الآداب هو استعمال ما يحمد وما يحسن من الأقوال والأعمال ومكارم الأخلاق<sup>10</sup>. وقال صلاح الدين الهواري في المعجم الوسيط بأنّ الآداب هو رياضة النفس بالتعليم والتهذيب على ما ينبغي<sup>11</sup>.

فالخلاصة من هذه التعريفات بأن الآداب هو خصال الخير استعمالها الإنسان فيما يحمد وما يحسن من الأقوال والأعمال ومكارم الأخلاق.

### مفهوم العلم

العلم مأخوذ من فعل عَلِمَ-يَعْلَمُ-عِلْمًا-عَالِمٌ-معلوم<sup>12</sup> وقال الجرجاني في كتاب التعريفات، العلم: هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع، وقال الحكماء: هو حصول صورة الشيء في العقل، والأول أخص من الثاني، وقيل: العلم هو إدراك الشيء على ما هو به، وقيل: زوال الخفاء من المعلوم، والجهل نقيضه، وقيل: هو مستغن عن التعريف، وقيل العلم: صفة راسخة تدرك بها الكليات والجزئيات، وقيل: العلم، وصول النفس إلى معنى الشيء، وقيل: عبارة عن إضافة مخصوصة بين العاقل والمعقول، وقيل: عبارة عن صفة ذات صفة<sup>13</sup>.

وذكر صلاح الدين الهواري في المعجم الوسيط، أنّ العلم هو إدراك الشيء بحقيقته واليقين ونور يقذفه الله في قلب من يحب والمعرفة وقيل العلم يقال لإدراك الكلي والمركب والمعرفة تقال لإدراك الجزئي أو البسيط ومن هنا يقال عرفت الله دون علمته

<sup>9</sup> محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، موسوعة فقه القلوب، (دون مكان الطباعة: بيت الأفكار الدولية، دون سنة)، ج. 3، ص. 3264.

<sup>10</sup> نفس المرجع، ص. 2649.

<sup>11</sup> صلاح الدين الهواري، المعجم الوسيط، (بيروت: دار البحار، دون سنة)، ص. 21.

<sup>12</sup> أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (دون مكان الطباعة: عالم

الكتب، 2008)، ج. 2، ص. 1541.

<sup>13</sup> علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، (لبنان: دار الكتب العلمية،

1983)، ص. 155.

ويطلق العلم على مجموع مسائل وأصول كلية تجمعها جهة واحدة كعلم الكلام وعلم النحو وعلم الأرض وعلم الكونيات وعلم الآثار.<sup>14</sup>

ومن العلماء من قال إنَّ العلم لغة هو نقيض الجهل، وهو إدراك الشيء على ما هو عليه إدراكا جازما. و أما اصطلاحا: هو المعرفة و هو ضدَّ الجهل، وقال آخرون من أهل العلم: إنَّ العلم أوضح من أن يعرف.<sup>15</sup>

ومن بيان معاني العلم المذكورة فالعلم هو معرفة شيء على ما هو عليه، أي معرفة شيء على حقيقته وهو ضد الجهل.

### آداب طالب العلم

الآداب في طالب العلم أمر ذكره العلماء كثيرا. ذلك لأنَّ طالب العلم لا بد له من التآدب بالآداب. فالآداب هو رأس مال لكل من انتسب بعلم وهو معيار لحسن خصلة بشر. فمن الآداب في طلب العلم هو: الإخلاص، أن ينوي طالب العلم رفع الجهل عن نفسه وعن غيره، الدفاع عن الشريعة، رحابة الصدر في مسائل الخلاف، العمل بالعلم، أن يكون طالب العلم داعية إلى الله، الحكمة، الصبر على التعلم، احترام العلماء وتوقيرهم، التمسك بالكتاب و السنة، التثبت والثبات، الحرص على فهم مراد الله تعالى ومراد رسوله.

16

ومن العلماء منهم من فصلَّ آداب طالب العلم في عدة تفصيلات. حيث فصلَّ الآداب في نفسه و الآداب في حياته العلمية وغيرهما. فمن آداب طالب العلم في نفسه هي: العلم عبادة؛ لذلك لا بد بإخلاص النية، كن سلفيا على الجد، ملازمة خشية الله، دوام المراقبة، خفض الجناح ونبذ الخيلاء والكبرياء، القناعة والزهادة، التحلي برنوق العلم، التحلي بالمرؤة، التمتع بخصال الرجولة، هجر الترفّ، الإعراض عن مجالس اللغو، الإعراض عن الهيشات، التحلي بالرفق، التأمل، الثبات والتثبت.<sup>17</sup>

<sup>14</sup> صلاح الدين البهاري، المرجع السابق، ص. 1134.

<sup>15</sup> محمد بن صالح بن محمد العثيمين، المرجع السابق، ص. 13.

<sup>16</sup> محمد بن صالح بن محمد العثيمين، كتاب العلم، (الرياض: دار الثريا، 1999)، ص. 27-53.

<sup>17</sup> بكر بن عبد الله أبو زيد، حلية طالب العلم، (الرياض: دار العاصمة، 1415 هـ)، ص. 9-23.

ومن آداب طالب العلم في حياته العلمية، هي: كبر الهمة في العلم، النهضة في الطلب، الرحلة في طلب العلم، حفظ العلم كتابة، حفظ الرعاية، تعاهد المحفوظات، التفقه بتخريج الفروع على الأصول، اللجوء إلى الله في الطلب والتحصيل، الأمانة العلمية، الصدق، جنة طالب العِل، المحافظة على ساعات العمر، إجمام النفس، قراءة التصحيح والضبط، جرد المطولات، حسن السؤال، المناظرة بلا مماراة، مذاكرة العلم، طالب العلم يعيش بين الكتاب والسنة وعلومهما، استكمال أدوات كل فن.<sup>18</sup>

وقال محمد بن إبراهيم بن جماعة الكناني في كتابه تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم عن آداب المتعلم في نفسه، ومع شيخه<sup>19</sup>: أن يطهر قلبه من كل غشٍّ ودنس؛ وغل وحسد وسوء عقيدة وخلق، حسن نية في طلب العلم، أن يبادر شبابه و أوقات عمره إلى التحصيل، أن يقنع من القوت بما تيسر- وإن كان يسيرا- ومن اللباس بما يستر مثله- وإن كان خَلِقًا-، أن يقسّم أوقات ليله ونهاره، ويغتنم ما بقي من عمره، أكل القدر اليسير من الحلال، وأن يأخذ نفسه بالورع في جميع شأنه. وأن يقلل استعمال المطاعم التي هي من أسباب البلادة وضعف الحواس، وأن يقلل نموه ما لا يلحق ضرر في بدنه و ذهنه، وأن يترك العِشرة. وأنه ينبغي للطالب أن يقدم النظر؛ ويستخير الله فيمن يأخذ العلم عنه، ويكتسب حسن الأخلاق والآداب منه، وأن ينقاد لشيخه في أموره و لا يخرج عن رأيه وتديبره، وأن ينظر بعين الإجلال؛ ويعتقد فيه درجة الكمال، وأن يعرف له حقه؛ ولا ينسى له فضله، وأن يصبر على جفوة تصدر من شيخه أو سوء خلق، وأن يشكر الشيخ على توقيفه على ما فيه فضيلة؛ وعلى توبيخه على ما فيه نقيصة؛ أو على كسل يعتريه، أو قصور يعانیه، وألا يدخل على الشيخ -في غير المجلس العام- إلا باستئذان؛ سواء كان الشيخ وحده أو كان معه غيره، وأن يجلس بين يدي الشيخ جلسة الآداب؛ كما يجلس الصبي بين يدي المقرئ أو متبرعا بتواضع خضوع وسكون وخشوع، وأن يحسن خطابه مع الشيخ بقدر الإمكان، وإذا سمع الشيخ يذكر حكما في مسألة أو فائدة مستغربة أو يحكي حكاية أو ينشد شعرا -وهو يحفظ ذلك- أصغى إليه إصغاء مستفيدا له في

<sup>18</sup> نفس المرجع، ص. 49-69.

<sup>19</sup> محمد بن إبراهيم بن جماعة الكناني، المرجع السابق، ص. 85-111.



أَبْنُ عَبَّاسٍ وَالضَّحَّاكُ: الْآيَاتُ التِّسْعُ الْعَصَا وَالْيَدُ وَاللِّسَانُ وَالْبَحْرُ وَالطُّوفَانُ وَالْجَرَادُ وَالْقُمَّلُ وَالضَّفَادِعُ وَالِدَّمُ، آيَاتٌ مُفَصَّلًا<sup>26</sup>.

أما وفاته؛ فلم يجد الباحث تاريخ وفاة موسى بعد مطالعة كتب التواريخ، ولكن ذكر بعض العلماء أنّ أهل الكتاب يقولون بأنّ موسى توفي وعمره مائة وعشرون سنة.<sup>27</sup> وجاءت الرواية عن رسول الله أنّه قال: جاء ملك الموت إلى موسى عليه السلام. فقال له: أجب ربك قال فلطم موسى عليه السلام عين ملك الموت ففقاها، قال فرجع الملك إلى الله تعالى فقال: إنك أرسلتني إلى عبد لك لا يريد الموت، وقد فقا عيني، قال فرد الله إليه عينه وقال: ارجع إلى عبدي فقل: الحياة تريد؟ فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور، فما توارت يدك من شعرة، فإنك تعيش بها سنة، قال: ثم مه؟ قال: ثم تموت، قال: فالآن من قريب، ربّ أمّتي من الأرض المقدسة، رمية بحجر، قال رسول الله: ((والله لو أني عنده لأريتكم قبره إلى جانب الطريق، عند الكثيب الأحمر)).<sup>28</sup> وذكر الطبري في صحيح تاريخ الطبري بأنّ موسى عليه السلام مات في التيه<sup>29</sup> الخضر عليه السلام

وقد اختلف العلماء في الخضر، في اسمه، ونسبه. قال ابن كثير في قصص الأنبياء، حيث أنّه سقى أقوال العلماء عن اسم الخضر ونسبه فيقول: قال الحافظ ابن عساکر: يقال إنه الخضر بن آدم عليه السلام لصلبه، ثم روى من طريق الدارقطني: عن ابن عباس، قال: الخضر ابن آدم لصلبه، ونسئ له في أجله حتى يكذب الدجال، وهذا منقطع وغريب. وقال أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني: سمعت مشيختنا منهم أبو عبيدة وغيره قالوا: إن أطول بني آدم عمرا الخضر، واسمه خضرون بن قابيل بن آدم. وذكر ابن قتيبة في المعارف عن وهب بن منبه: أن اسم الخضر "بليا" ويقال بليا بن ملكان ابن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ ابن سام بن نوح عليه السلام.

<sup>26</sup> محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (بيروت: دار الكتاب العربي، 2013)، ج. 9-10، ص. 292.

<sup>27</sup> إسماعيل بن كثير، المرجع السابق، ص. 405.

<sup>28</sup> مسلم بن حجاج، المرجع السابق، ج. 4، ص. 1842-1843.

<sup>29</sup> محمد بن جعفر الطبري، صحيح تاريخ الطبري، (دمشق: دار ابن كثير، 2013)، ط. 2، ج. 1، ص. 305.

وقال إسماعيل بن أبي أويس: اسم الخضر - فيما بلغنا والله أعلم - المعمر بن مالك بن عبد الله بن نصر بن الأزد. وقال غيره: هو خضرون ابن عميايل بن اليفز بن العيص بن إسحق بن إبراهيم الخليل. ويقال هو أرميا بن حلقيا.

وقيل إنه كان ابن فرعون صاحب موسى ملك مصر، وهذا غريب جدا. قال ابن الجوزي: رواه محمد ابن أيوب عن ابن لهيعة، وهما ضعيفان. وقيل: إنه ابن مالك وهو أخو إلياس، قاله السدي.

وروى الحافظ ابن عساكر عن سعيد بن المسيب أنه قال: الخضر أمه رومية وأبوه فارسي.<sup>30</sup> وقال بعضهم: كنيته أبو العباس، والأشبه، والخضر لقب غلب عليه.<sup>31</sup> وجاء في الحديث الذي رواه أبو هريرة عن النبي قال ((إنما سمي الخضر أنه جلس على فروة بيضاء، فإذا هي تهتز من خلفه خضراء)).<sup>32</sup>

وأما ولادته؛ فلم يجد الباحث التاريخ لولادة الخضر بعد مطالعة كتب التواريخ. وأما حياة الخضر فأیضا فيه أقوال، فقال بن كثير في قصص الأنبياء: وقيل إنه كان على مقدمة ذي القرنين. وقيل كان ابن بعض من آمن بإبراهيم الخليل وهاجر معه. قال ابن جرير: والصحيح أنه كان متقدما في زمن أفريدون بن اثفيان حتى أدركه موسى عليه السلام. وقد ورد ما يدل على أنه كان من بني إسرائيل في زمان فرعون أيضا.<sup>33</sup> واختلف أهل العلم في بقاء الخضر وحياته إلى الآن. فقال بعض العلماء أنه باق إلى اليوم. وقال بعضهم أن الخضر قد مات. ذلك كما ذكره بن كثير في قصص الأنبياء: وأما الخلاف في وجوده إلى زماننا هذا، فالجمهور على أنه باق إلى اليوم، قيل لأنه دفن آدم بعد خروجهم من الطوفان فنالتة دعوة أبيه آدم بطول الحياة، وقيل لأنه شرب من عين الحياة فحيي.<sup>34</sup>

<sup>30</sup> إسماعيل بن كثير، المرجع السابق، ص. 418-419.

<sup>31</sup> نفس المرجع، ص. 420.

<sup>32</sup> محمد بن إسماعيل البخاري، المرجع السابق، ص. 719.

<sup>33</sup> إسماعيل بن كثير، المرجع السابق، ص. 419.

<sup>34</sup> نفس المرجع، ص. 423.

وأما الذين ذهبوا إلى أنه قد مات، ومنهم البخاري وإبراهيم الحربي وأبو الحسين بن المنادي والشيخ أبو الفرج ابن الجوزي، وقد انتصر لذلك وألف فيه كتاباً سماه "عجالة المنتظر في شرح حالة الخضر" فيحتج لهم بأشياء كثيرة: منها قوله: وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد، فالخضر إن كان بشراً فقد دخل في هذا العموم لا محالة، ولا يجوز تخصيصه منه إلا بدليل صحيح، والأصل عدمه حتى يثبت. ولم يذكر فيه دليل على التخصيص عن معصوم يجب قبوله.<sup>35</sup>

وللخضر فضائل التي أعطاه الله إياها، منها: أَنَّ الله أعطاه علماً وعلمه ما لا يعلمه موسى عليه السلام. كما قال (فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِمَّا لَدُنَّا عِلْمًا ٦٥ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ٦٦)<sup>36</sup> وقول الخضر لموسى: يا موسى إني على علم من علم الله علمنيه، لا تعلمه أنت، وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه.<sup>37</sup> وهذا دليل على أَنَّ الخضر أعلم في جانب دون جانب.<sup>38</sup>

أما نبوة الخضر ففيه الخلاف بين العلماء. منهم من قال أَنَّهُ نبي ومنهم من قال أَنَّهُ ولي. وفي قوله (وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي)<sup>39</sup> منهم من قال بنبوة الخضر لأنه يقتضي أنه أوحى. ومن قال إنه ولي أجاب بأنه وحي إلهام واستدل به على حجية الإلهام.<sup>40</sup>

ولم يجد الباحث تاريخ وفاة الخضر بعد مطالعة الكتب التواريخ. وهذا يدخل فيما ذكر في حياة الخضر المقدم من اختلاف العلماء عن حياة الخضر وبقائه إلى اليوم. يوشع عليه السلام

إنَّ الفتى الذي ذهب مع موسى عليه السلام إلى الخضر هو يوشع بن نون. فقد ثبت ذلك في حديث سعيد بن جبير<sup>41</sup> الذي سيأتي في المعنى الإجمالي للآيات.

<sup>35</sup> نفس المرجع، ص. 432.

<sup>36</sup> القرآن الكريم، 18: 65-66.

<sup>37</sup> إسماعيل بن عمر بن كثير، المرجع السابق، ج. 3، ص. 127.

<sup>38</sup> عثمان بن محمد الخميس، المرجع السابق، ص. 408.

<sup>39</sup> القرآن الكريم، 18: 82.

<sup>40</sup> جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الإكليل في استنباط التنزيل، (بيروت: دار الكتب العلمية،

(1985)، ط. 2، ص. 172.

<sup>41</sup> محمد بن إسماعيل البخاري، المرجع السابق، ص. 1007.

وأما نسبه؛ فيوشع بن نون بن إفرائيم بن يوسف بن يعقوب عليهم السلام<sup>42</sup>. وأهل الكتاب يقولون: يوشع بن عم هود.<sup>43</sup> وقال مقاتل: كان فتاه يوشع بن نون وهو ابن أخت موسى من سبط يوسف.<sup>44</sup>

وأما ولادته؛ فلم يجد الباحث تاريخ ولادته بعد مطالعة الكتب التواريخ. ولكن ذكر أنّ يوشع عاش في زمان موسى وهارون أخو موسى عليهم السلام. وكان يقوم مقام موسى بعد وفاته عليه السلام في التيه حيث أنّه يرأس قومه لفتح مدينة الجبارين.<sup>45</sup> وكان مدة حياته بعد موسى عليه السلام سبعا وعشرين سنة.<sup>46</sup>

وكان ليوشع فضائل؛ حيث أنّه حصل على النبوة. وقد اتفق على نبوته عند أهل الكتاب.<sup>47</sup> وإنّ الله حبس الشمس ليوشع عليه السلام عند توجهه إلى بيت المقدس. كما في الحديث الذي رواه أبو هريرة، قال رسول الله ((إن الشمس لم تحبس على بشر إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت القدس)).<sup>48</sup>

وأما وفاته؛ فلم يجد الباحث تاريخ وفاته بعد مطالعة الكتب التواريخ. ولكن ذكر في قصص الأنبياء أنّه مات وهو ابن مائة وسبع وعشرين سنة.<sup>49</sup>

## عرض البيانات

### عرض الآيات

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ لَا أُبْرَحُ حَتَّىٰ أُبْلَغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ٦٠ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ٦١ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتْنِهِ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ٦٢ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ

<sup>42</sup> عبد الرحمن بن علي الجوزي، المنتظم، (دون مكان الطباعة: دار الفكر، دون السنة)، ج. 1، ص. 255.

<sup>43</sup> إسماعيل بن كثير، المرجع السابق، ص. 407.

<sup>44</sup> نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي، بحر العلوم، (بيروت: دار الفكر، 2010)، ج. 2، ص. 353.

<sup>45</sup> محمد بن جعفر الطبري، المرجع السابق، ص. 305.

<sup>46</sup> إسماعيل بن كثير، المرجع السابق، ص. 417.

<sup>47</sup> نفس المرجع، ص. 407.

<sup>48</sup> أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 2008)، ط. 2، ج. 14، ص. 65.

<sup>49</sup> إسماعيل بن كثير، المرجع السابق، ص. 417.

الْحُوتَ وَمَا أَنَسْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ٦٣ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَازْتَدَا عَلِيٌّ أَثَارَهُمَا فَصَصَا ٦٤ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ٦٥ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ٦٦ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ٦٧ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ - خُبْرًا ٦٨ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ٦٩ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ٧٠ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِيَّائِي ٧١ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ٧٢ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ٧٣ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ٧٤ ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ٧٥ قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ٧٦ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبْوَأُ أَنْ يُضَيَّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ٧٧ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ٧٨ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ٧٩ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ٨٠ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رَحْمًا ٨١ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ٨٢

### المعنى الإجمالي للآيات

إنَّ موسى المذكور في هذه السورة هو موسى بن عمران نبي بني إسرائيل. ولقد ذكر البخاري في صحيحه عن ذلك مع البيان عن المعنى الإجمالي لتلك الآيات. ((عن سعيد بن جبير، قال: إنا لعند ابن عباس في بيته، إذ قال: سلوني، قلت: أي أبا عباس، جعلني الله فداءك، بالكوفة رجل قاص يقال له: نوف يزعم أنه ليس بموسى بنى إسرائيل، أما عمرو فقال لي: قال: قد كذب عدو الله، وأما يعلى فقال لي: قال ابن عباس، حدثني أبي بن كعب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "موسى رسول الله عليه السلام، قال: ذكر الناس

يوما حتى إذا فاضت العيون، ورقت القلوب، ولى فأدركه رجل فقال: أي رسول الله، هل في الأرض أحد أعلم منك؟ قال: لا، فعتب عليه إذ لم يرد العلم إلى الله، قيل: بلى، قال: أي رب، فأين؟ قال: بمجمع البحرين، قال: أي رب، اجعل لي علما أعلم ذلك به - فقال لي عمرو - قال: حيث يفارقك الحوت، وقال لي يعلى: قال: خذ نونا ميتا، حيث ينفخ فيه الروح، فأخذ حوتا فجعله في مكمل، فقال لفتاه: لا أكلفك إلا أن تخبرني بحيث يفارقك الحوت، قال: ما كلفت كثيرا فذلك قوله جل ذكره: {وإذ قال موسى لفتاه} يوشع بن نون - ليست عن سعيد - قال: فبينما هو في ظل صخرة في مكان ثريان، إذ تضرب الحوت وموسى نائم، فقال فتاه: لا أوقظه حتى إذا استيقظ نسي أن يخبره، وتضرب الحوت حتى دخل البحر، فأمسك الله عنه جرية البحر، حتى كأن أثره في حجر - قال لي عمرو: هكذا كأن أثره في حجر، وحلق بين إبهاميه واللتين تليانها - {لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا}، قال: قد قطع الله عنك النصب - ليست هذه عن سعيد أخبره - فرجعا فوجدا خضرا - قال لي عثمان بن أبي سليمان - على طنفسة خضراء، على كبد البحر - قال سعيد بن جبير - مسجى بثوبه قد جعل طرفه تحت رجليه، وطرفه تحت رأسه، فسلم عليه موسى فكشف عن وجهه، وقال: هل بأرضي من سلام من أنت؟ قال: أنا موسى، قال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم، قال: فما شأنك؟ قال: جئت لتعلمني مما علمت رشدا، قال: أما يكفيك أن التوراة بيدك، وأن الوحي يأتيك يا موسى، إن لي علما لا ينبغي لك أن تعلمه، وإن لك علما لا ينبغي لي أن أعلمه، فأخذ طائر بمنقاره من البحر، وقال: والله ما علمي وما علمك في جنب علم الله إلا كما أخذ هذا الطائر بمنقاره من البحر، حتى إذا ركبا في السفينة وجدا معابر صغارا، تحمل أهل هذا الساحل إلى أهل هذا الساحل الآخر، عرفوه فقالوا: عبد الله الصالح - قال: قلنا لسعيد: خضر؟ قال: نعم - لا نحمله بأجر، فخرقها ووتد فيها وتدا، قال موسى: {أخرقتها لتغرق أهلها، لقد جئت شيئا إمرًا} - قال مجاهد: منكرا - {قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا}، كانت الأولى نسيانا والوسطى شرطا، والثالثة عمدا، {قال: لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا}، لقيها غلاما فقتله - قال يعلى: قال سعيد: وجد غلمانا يلعبون فأخذ غلاما كافرا ظريفا فأضجعه ثم ذبحه بالسكين - {قال: أقتلت نفسا زكية بغير نفس} لم تعمل بالحنث - وكان ابن عباس قرأها زكية (زاكية): مسلمة كقولك غلاما زكيا - فانطلقا فوجدا جدارا يريد أن ينقض، فأقامه - قال سعيد بيده هكذا، ورفع يده فاستقام، قال يعلى:

حسبت أن سعيدا قال: فمسحه بيده فاستقام - {لو شئت لاتخذت عليه أجرا}- قال سعيد: أجرا نأكله - {وكان وراءهم} وكان أمامهم - قرأها ابن عباس: أمامهم ملك، يزعمون عن غير سعيد أنه هدد بن بدد، والغلام المقتول اسمه يزعمون جيسور - {ملك يأخذ كل سفينة غصبا}، فأردت إذا هي مرت به أن يدعها لعيها، فإذا جاوزوا أصلحوها فانتفعوا بها - ومنهم من يقول: سدوها بقارورة، ومنهم من يقول بالقار - {كان أبواه مؤمنين} وكان كافرا {فخشينا أن يرهقهما طغيانا، وكفرا} أن يحملهما حبه على أن يتابعاه على دينه، {فأردنا أن يبدلنا ربهما خيرا منه زكاة} لقوله: {أقتلت نفسا زكية} {وأقرب رحما} هما به أرحم منهما بالأول، الذي قتل خضر - وزعم غير سعيد: أنهما أبدا لا جارية، وأما داود بن أبي عاصم فقال: عن غير واحد: إنها جارية<sup>50</sup>.

### نتائج البحث

كما ذكر في المقدم عدد من آداب طالب العلم. فقصة موسى والخضر أيضا فيها جملة من الآداب تبين كيف يتأدب الطالب مع نفسه ومع مشايخه. فالآداب طالب العلم المضمون في قصة موسى والخضر هي:

أ) العزم والحرص والهمة العالية في طلب العلم.

فقول الله تعالى (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ لَآ أَبْرُحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ۖ ٦٠)<sup>51</sup> يدل على أن موسى عنده الهمة العالية في طلب العلم. حيث أنه قال:

لا أبرح أي لا أزال أسير، حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقا أي زمان طويلا. مهما كانت مدة سيره لطلب العلم طويلة ويحتاج إلى جهد كبير للوصول إليه فإن العزم والحرص لا يمنعه عن ذلك. فالعزم والحرص والهمة العالية من الأمور التي تساعد الإنسان للحصول على العلم الذي يريده. ذلك كما قال الشاعر:

أخي لن تنال العلم إلا بسة ... سأنبئك عن تفصيلها ببيان  
ذكاء وحرص وافتقار وغربة ... وتلقين أستاذ وطول زمان

<sup>50</sup> محمد بن اسماعيل البخاري، المرجع السابق، ص. 1007.

<sup>51</sup> القرآن الكريم، 18: 60.

(ب) التحلي بالرفق.

فهذا داخل من الأخلاق الكريمة، حيث أن يتلطف في التعامل مع زملائه وغيرهم. وإن وجد من أحدهم خطأ فلا يتسرع في الغضب عليه، فليسمع عذره إن وجد عذرا له، فإن لم يجد أو لم يره فليبحث له عذرا حتى لا يتمكن الغضب عليه. قول الله تعالى (فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتْنِهِ ءَاتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ٦٢ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ٦٣ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَازْتَدَا عَلَيَّ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ٦٤)<sup>52</sup>. فإن يوشع عندما نسي إخباره عن شأن الحوت، فإنه لا يريد عدا، بل النسيان الذي أصابه. وهذا يكون عذرا له، فسمع موسى عذره ولا يغضب عليه وإن أصابهما التعب والجوع.

فالتحلي بالرفق من الآداب الذي ينبغي على كل إنسان وخصوصا لطالب العلم أن يهتم به كثيرا. قال النبي ((إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله))<sup>53</sup> وقال أيضا ((إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه))<sup>54</sup>

(ج) الصبر على التعلم.

ذكر الله تعالى الصبر في هذه القصة صراحة، حيث قال الله معبرا كلام موسى عليه السلام:

(قَالَ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ٦٩)<sup>55</sup>

فالصبر في طلب العلم لا يخلو من حياة متعلم أبدا. فإن من لم يصبر ولم يذق مر طلب العلم لم يحصل عليه. كما قال قائل: "من لم يصبر على ذل التعلم ساعة بقي في ذلك الجهل أبدا"<sup>56</sup>

<sup>52</sup> القرآن الكريم، 18: 62-64.

<sup>53</sup> محمد بن اسماعيل البخاري، المرجع السابق، ص. 1462.

<sup>54</sup> مسلم بن حجاج، المرجع السابق، ج. 4، ص. 2004.

<sup>55</sup> القرآن الكريم، 18: 69.

<sup>56</sup> إسماعيل بن عمر بن كثير، المرجع السابق، ص. 329.

وكذلك أن من ليس له قوة الصبر على التلقي بالعالم والعلم، وحسن الثبات على ذلك، أنه ليس بأهل لتلقي العلم، وأنه يفوته بحسب عدم صبره كثير من العلم، فمن لاصبر له، لا يدرك العلم، ومن استعمل الصبر ولازمه، أدرك به كل أمر سعى فيه، لقول الخضر يعتذر عن موسى بذكر المانع لموسى في الأخذ عنه: إنه لا يصبر معه.<sup>57</sup>

(د) التلطف في الكلام أمام الأستاذ والتأدب معه.  
فقوله (قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ مِنِّي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا<sup>58</sup>) وَقَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا<sup>59</sup>) دليل على أنه يتأدب في الكلام ويتلطف فيه. وسؤاله بغير إجبار حتى يفرح قلب السامع. واللسان حقيقة أنه معبر القلب. فإن كان القلب صاف من الغيظ والكره فسيعبره اللسان بكلام حسن ولطف، وإن كان عكسه فلا يعبره اللسان إلا بكلام فاحش وقبيح وإجبار. هكذا آداب الطالب مع أساتذته، لا بد أن ينظر إليهم الطالب بعين إجلال ويحترمه باحترام لائق ولا غلو فيه.  
(هـ) طاعة الأستاذ.

فطاعة الأستاذ أمر ممدوح ما دامت لا تخالف الشريعة. قال رسول الله ((لا طاعة في معصية الله، إنما الطاعة في المعروف)).<sup>60</sup> فمن مخلفات الشريعة مثلا أن يطيع طالب أستاذه في أمور محرمة مثل طاعته في تنفيذ الأمور البدعية. فعلى الطالب إذا عرف حكمه فلينصحه بطريقة لينة بلا الشدة.  
<sup>61</sup> فقول موسى عليه السلام (وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا<sup>62</sup>) يدل على أنه سيطيعه ولا يعصيه في الأمور التي لا تخالف شريعته.

<sup>57</sup> أحمد بن محمد بن عمران، فتح السميع العلم، (الرياض: دار ابن الأثير، 1432 هـ)، ص. 382.

<sup>58</sup> القرآن الكريم، 18: 66.

<sup>59</sup> القرآن الكريم، 18: 69.

<sup>60</sup> مسلم بن حجاج، المرجع السابق، ج. 3، ص. 1469.

<sup>62</sup> القرآن الكريم، 18: 69.

فلذلك قال الخضر لموسى في بداية أمره (إنك لن تستطيع معي صبرا)<sup>63</sup> أي: أنت لا تقدر أن تصاحبني لما ترى مني من الأفعال التي تخالف شريعتك؛ لأنني على علم من علم الله، ما علمك الله، وأنت على علم من علم الله، ما علمنيه الله، فكل منا مكلف بأمور. من الله دون صاحبه، وأنت لا تقدر على صحبتي.<sup>64</sup>

(و) الرجوع إلى الحق.

فقول موسى (قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ۗ۳) <sup>65</sup> يفهم منه أنه عترف على خطئه الذي صدر من النسيان. كما قال النبي ((وكانت الأولى من موسى سيانا))<sup>66</sup>

فالرجوع إلى الحق خير من التماذي في الباطل<sup>67</sup>. وهذا أيضا نستنبطه من قول الله (فَآرْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ۖ ٦٤)<sup>68</sup> وفي قول موسى عندما سئل ((هل في الأرض أحد أعلم منك؟ قال: لا، فعتب عليه إذ لم يرد العلم إلى الله، قيل: بلى، قال: أي رب، فأين؟ قال: بمجمع البحرين، قال: أي رب، اجعل لي علما أعلم ذلك به))

(ز) الرحلة في طالب العلم.

فقول الله (وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتْنِهِ لَآ أَبْرُحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ۖ ٦٠)<sup>69</sup> دليل أنّ من سنن نبي الله موسى عليه السلام الرحلة إلى بلد آخر للتعلم. وهذا أيضا من دأب علماء السلف. حيث أنهم يرتحلون من بلاد إلى بلاد قصدا لأخذ العلم من علماء الأمصار.

<sup>63</sup> القرآن الكريم، 18: 67.

<sup>64</sup> إسماعيل بن عمر بن كثير، المرجع السابق، ص. 3، ج. 3، ص. 127.

<sup>65</sup> القرآن الكريم، 18: 73.

<sup>66</sup> محمد بن إسماعيل البخاري، المرجع السابق، ص. 1007.

<sup>67</sup> أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة، مجموع فتاوى، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد، 1995)، ج. 21، ص.

<sup>68</sup> القرآن الكريم، 18: 64.

<sup>69</sup> القرآن الكريم، 18: 60.

وكما قيل من لم يكن رُحْلة لن يكون رُحْلة" يعني من لم يكن له رُحْلة في طالب العلم فلن يرحل إليه ولن يأتي الناس إليه.<sup>70</sup>  
(ح) لعمل بالأهم فالأهم والجمع بينهما أفضل.

حيث كانت الدعوة أمرا مهما، فالتزود بالعلم أهم من ذلك. والجمع بينهما أفضل. فكون موسى نبيا ورسولا ومتعلما، يدل على أنّ موسى جمع بين أمرين، الدعوة والتعلم.

(ح) التّأني والتثبّت، وعدم الاستعجال على حكم شيء. وهذا استنباطا من سؤال موسى عليه السلام حيث (قَالَ أَخْرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ۗ) <sup>71</sup> (و قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ۗ) <sup>72</sup>.

فالتثبّت هو خلاف العجلة<sup>73</sup>. والعجلة طلب أخذ الشيء قبل وقته فهو لشدة حرصه عليه بمنزلة من يأخذ الثمرة قبل وقت إدراكها. فالمبادرة وسط بين خلقين مذمومين أحدهما التفريط والإضاعة والثاني الاستعجال قبل الوقت. ولهذا كانت العجلة من الشيطان. فإنها خفة وطيش وحدة في العبد تمنعه من التثبّت والوقار والحلم، وتوجب له وضع الأشياء في غير مواضعها وتجلب عليه أنواعا من الشرور وتمنعه أنواعا من الخير. وهي قرين الندامة فقل من استعجل إلا ندم كما أن الكسل قرين الفتور والإضاعة.<sup>74</sup>

وكما قالت القاعدة "من استعجل بشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه"<sup>75</sup>

(ط) التواضع وعدم الاستكبار وسلامة القلب من الحسد.

<sup>70</sup> بكر بن عبد الله أبو زيد، المرجع السابق، ص. 170.

<sup>71</sup> القرآن الكريم، 18: 71.

<sup>72</sup> القرآن الكريم، 18: 74.

<sup>73</sup> محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويلي القرآن، (القاهرة: دار السلام، 2005)، ج. 3، ص. 2475.

<sup>74</sup> ابن القيم الجوزية، الروح، (بيروت: دار ابن كثير، 2002) ط. 5، ص. 571.

<sup>75</sup> عبد العزيز بن محمد، شرح منظومة القاعدة الفقهية، (الرياض: دار القاسم، 1425 هـ)، ص.

كما هو المعلوم أنّ موسى عليه السلام أفضل من الخضر، لكن ذلك لا يمنعه من أن يتواضع أمامه ولا يتكبر ولا يحسده. لأنه عرف أنّ ما حصل عليه من العلم والفضائل كله من الله، وما عند الخضر كذلك. ويدل على ذلك قوله (قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَيَّ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ٦٦) <sup>76</sup> وقول موسى قبل ذلك عندما سئل ((أي رسول الله، هل في الأرض أحد أعلم منك؟ قال: لا، فعتب عليه إذ لم يرد العلم إلى الله، قيل: بلى، قال: أي رب، فأين؟ قال: بمجمع البحرين، قال: أي رب، اجعل لي علما أعلم ذلك به)) فهذا قدوة حسنة، ينبغي على كل طالب أن يعلمه. قال رسول الله ((من تواضع لله رفعه الله)) <sup>77</sup>.

(ي) عدم الحياء في طرح السؤال واجتناب إكثاره.

والذي وقع فيه موسى عليه السلام من عدم الصبر على طرح السؤال، لا يدل على أن السؤال ممنوع، بل أنه مشروع وممدوح. غير أنّ الخضر اشترط على موسى عدم السؤال خلال مصاحبته حتى يخبره على ما وقع، وفيه أيضا بيان عن النهي عن كثرة السؤال التي ليس فيه فائدة. لذلك قال الخضر (قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ٧٠) <sup>78</sup>.

ودليل على أنّ السؤال مشروع قول النبي ((ألم يكن شفاء العي السؤال)). <sup>79</sup> ومن ذم كثرة السؤال حديث ((ينهى عن: قيل وقال، وعن كثرة السؤال، وإضاعة المال، وعن وأد البنات، وعقوق الأمهات، ومنع وهات)). <sup>80</sup>

(ل) الوفاء والعمل بالشروط والأنظمة.

قول (قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ٧٠) <sup>81</sup> دليل على أن الخضر اشترط لموسى على عدم السؤال خلال مصاحبته. وهذا يكون

<sup>76</sup> القرآن الكريم، 18: 66.

<sup>77</sup> محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الجامع الصغير، (بيروت: المكتب الإسلامي، 1986)، ط. 2، ج. 2، ص. 1061.

<sup>78</sup> القرآن الكريم، 18: 70.

<sup>79</sup> أبو داود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، (الرياض: دار السلام، 2000)، ص. 61.

<sup>80</sup> أحمد بن حنبل، المرجع السابق، ج. 30، ص. 169.

<sup>81</sup> القرآن الكريم، 18: 70.

شرطاً ونظاماً له. فالعمل بالشروط والأنظمة من الواجبات التي وجب على كل مسلم أن يؤديها بعد اتفاقها. كما قال النبي ((المسلمون على شروطهم))<sup>82</sup> وقالت القاعدة "المعلق بالشروط يجب ثبوته عند ثبوت الشروط" و"من شرط على نفسه طائعا غير مكره فهو عليه".<sup>83</sup>

فبالنظر إلى قصة موسى والخضر، يعرف أن موسى -عليه السلام- لم يتمكن في التعلم عند الخضر بسبب عدم الصبر. فالعبرة منها أن قلة الإهتمام بالأداب سيجعل طالبا فاشلا. وإذا كان الطالب يهتم ببعض الآداب لكنه نسي أو لا يعمل ببعضها فهذا أيضا يؤدي إلى عدم نجاحه في التعلم.

ففي قصة موسى والخضر، لا يقال إن نبي الله موسى عليه السلام لا يهتم بالآداب، بل أنه قد تأدب مع نفسه وأستاذه. وذلك يعرف من تواضع موسى ولطف كلامه في بداية لقاءه مع الخضر. والذي يجعله لا يقدر في التعلم عنده هو أن العلم الذي عند موسى عليه السلام ليس كعلم الذي عند الخضر، حيث أن علم الخضر من علم الغيب الذي علمه الله إياه قد يخالف شريعة موسى، فلذلك لا يصبر موسى على المخلفات التي رآها. وذلك يؤدي إلى عدم تمكنه في التعلم عند الخضر. قال الله معبرا قول الخضر (قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا) (٧٨)<sup>84</sup>.

فالنتيجة هي أن من اهتم بأداب طالب العلم أكثر فكان السبيل إلى النجاح أقرب، ومن كان اهتمامه بالآداب أقل فالسبيل إلى النجاح أبعد.

## الخاتمة والخلاصة

إن سورة الكهف الآية 60-82 تتضمن فيها فوائد جمة من آداب طالب العلم وهي: العزم والحرص والهمة العالية في طلب العلم، التحلي بالرفق، الصبر على التعلم، التلطف في الكلام أمام الأستاذ والتأدب معه، طاعة الأستاذ، الرجوع إلى الحق، الرحلة في طلب العلم، العمل بالأهم فالأهم والجمع بينهما أفضل، التأنى والتثبت، وعدم الاستعجال على

<sup>82</sup> أبو داود سليمان بن الأشعث، المرجع السابق، ص. 516.

<sup>83</sup> عبد العزيز بن محمد، المرجع السابق، ص. 262.

<sup>84</sup> القرآن الكريم، 78:18.

حكم شيء، التواضع وعدم الاستكبار وسلامة القلب من الحسد، عدم الحياء في طرح السؤال واجتناب إكثاره، الوفاء والعمل بالشروط والأنظمة.

وبعد ذكر الفوائد عن الآداب في طلب العلم من سورة الكهف الآية 60-82، بقي السؤال، هل هناك الارتباط بين العمل بآداب طالب العلم والنجاح في التعلم؟ الجواب: نعم، هناك الارتباط بين العمل بآداب طالب العلم والنجاح في التعلم حيث أن من اهتم بآداب طالب العلم أكثر فكان السبيل إلى النجاح أقرب، ومن كان اهتمامه بالآداب أقل فالسبيل إلى النجاح أبعد.

## المراجع والمصادر

### القرآن الكريم

ابن الأشعث، أبو داود سليمان. سنن أبي داود. الرياض: دار السلام. 2000  
ابن العمران، أحمد بن محمد. فتح السميع العلم. الرياض: دار ابن الأثير. 1432 هـ  
ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. مجموع فتاوى. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد. 1995  
ابن حنبل، أحمد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. بيروت: مؤسسة الرسالة، 2008. ط. 2  
ابن كثير، إسماعيل. قصص الأنبياء. سوريا: دار الفيحاء. 2001  
ابن محمد، عبد العزيز. شرح منظومة القاعدة الفقهية. الرياض: دار القاسم. 1425 هـ  
أبو زيد، بكر بن عبد الله. حلية طالب العلم. الرياض: دار العاصمة. 1415 هـ  
الألباني، أحمد ناصر الدين. صحيح الجامع الصغير. بيروت: المكتب الإسلامي. 1986 م.  
ط. 2

الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك. جامع الترمذي. الرياض: دار السلام. 2000

التويجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله. موسوعة فقه القلوب. دون مكان الطباعة: بيت الأفكار الدولية. دون سنة

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف. كتاب التعريفات. لبنان: دار الكتب العلمية. 1983

جعفر الطبري، محمد بن. صحيح تاريخ الطبري. دمشق: دار ابن كثير. 2013. ط. 2

- الجوزي، عبد الرحمن بن علي. المنتظم. دون مكان الطباعة: دار الفكر. دون السنة الجوزية، ابن القيم. الروح. بيروت: دار ابن كثير. 2002. ط. 5
- الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. بيروت: دار الكتاب العربي. 1996. ط. 3
- الخميس، عثمان بن محمد. فمهداهم اقتده. الكويت: دار أيلاف الدولية. 2010م
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. لبنان: مؤسسة الرسالة. 1423 هـ
- السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد. بحر العلوم. بيروت: دار الفكر. 2010
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. الإكليل في استنباط التنزيل. بيروت: دار الكتب العلمية. 1985. ط. 2
- الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان عن تأويلي القرآن. القاهرة: دار السلام. 2005
- العثيمين، محمد بن صالح بن محمد. كتاب العلم. الرياض: دار الثريا. 1999
- عمر، أحمد مختار عبد الحميد. معجم اللغة العربية المعاصرة. دون مكان الطباعة: عالم الكتب. 2008 م
- القرطبي، محمد بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن. بيروت: دار الكتاب العربي. 2013
- الكناني، محمد بن إبراهيم بن جماعة. تذكرة السامع والمتكلم. الرياض: دار ابن جوزي. 1434 هـ
- منظور، ابن. لسان العرب. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 1999. ط. 3
- الهوري، صلاح الدين. المعجم الوسيط. بيروت: دار البحار، دون سنة